https://farid.ps/articles/israel_bombing_of_the_british_embassy_in_rome/ar.html

تفجير السفارة البريطانية في روما عام 1946: عمل جريء من العنف السياسي

في 31 أكتوبر 1946، هز انفجار مدمر السفارة البريطانية في بورتا بيا في روما، مما شكل تصعيدًا كبيرًا في حملة العنف السياسي التي شنتها منظمة الإرغون زفاي لئومي، وهي مجموعة عسكرية صهيونية متطرفة. كان هذا الهجوم الإرهابي، الأول من نوعه من قبل الإرغون ضد الأفراد البريطانيين على الأراضي الأوروبية، يؤكد عزم المجموعة على تحدي السياسات البريطانية التي تقيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين الانتدابية. أسفر التفجير عن إصابة شخصين، وتسبب في أضرار لا يمكن إصلاحها للجناح السكني للسفارة، وأثار موجات صدمة في المجتمع الدولي، مما سلط الضوء على المدى العالمي للنضال اليهودي الفلسطيني.

الخلفية: الإرغون والنضال من أجل فلسطين

كانت الإرغون، بقيادة مناحيم بيغن، منظمة عسكرية ملتزمة بإقامة دولة يهودية في فلسطين. تأسست في الثلاثينيات، وانفصلت عن الهاغاناه الأكثر تحفظًا، داعية إلى المقاومة المسلحة ضد الحكم البريطاني. كان الورقة البيضاء البريطانية لعام 1939، التي قيدت بشكل صارم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، نقطة اشتعال للإرغون، خاصة مع انتشار أخبار الهولوكوست التي أكدت الحاجة الملحة لوطن يهودي. بحلول عام 1944، تحت قيادة بيغن، استأنفت الإرغون حملتها العنيفة، مستهدفة المنشآت البريطانية لفرض تغيير في السياسة.

تم اختيار السفارة البريطانية في روما كهدف لأن الإرغون اعتقدت أنها مركز لـ"المؤامرات المناهضة لليهود"، التي تعيق الهجرة اليهودية غير القانونية (عالية بيت) إلى فلسطين. في ذلك الوقت، كان الآلاف من اللاجئين اليهود، العديد منهم ناجون من الهولوكوست، يقيمون في مخيمات النازحين في جميع أنحاء أوروبا، بما في ذلك إيطاليا، حيث وجدت الإرغون أرضًا خصبة للتجنيد.

الهجوم: التخطيط والتنفيذ

تم التخطيط للتفجير بعناية من قبل عملاء الإرغون، الذين أسسوا شبكة في إيطاليا بدعم من مجموعات المقاومة المناهضة للفاشية المحلية وأعضاء حركة بيتار الشبابية، وهي منظمة صهيونية متطرفة. في مارس 1946، أنشأ أعضاء الإرغون، بما في ذلك لاجئون مثل دوف غورويتز وتيبورزيو دايتل، مكتبًا واجهة في شارع فيا سيتشيليا في روما، بالقرب من مكاتب المخابرات الحلفاء، لتنسيق العمليات. كما تم إنشاء مدرستين لتدريب الكوماندوز في تريكاسي ولاديسبولي لإعداد المجندين لمهمات التخريب.

في ليلة 31 أكتوبر 1946، انقسم عملاء الإرغون إلى فرقتين. قامت إحدى المجموعات برسم صليب معقوف كبير على جدار القنصلية البريطانية، وهو عمل استفزازي يهدف إلى مساواة السياسات البريطانية بالقمع النازي. وضعت الفرقة الثانية حقيبتين تحتويان على 40 كيلوغرامًا من مادة تي إن تي، مزودة بمؤقتات، على درجات المدخل الأمامي للسفارة في شارع

فيا إكس إكس سبتمبر. لاحظ سائق الحقائب المشبوهة ودخل المبنى للإبلاغ عنها، لكن المتفجرات انفجرت قبل أن يتم اتخاذ أي إجراء، مما تسبب في دمار كبير. تم تدمير القسم السكني من السفارة بشكل لا يمكن إصلاحه، على الرغم من أن اثنين فقط أصيبا لحسن الحظ. كان السفير نويل تشارلز، وهو هدف رئيسي، في إجازة، مما أنقذه من الهجوم.

التحقيقات والاعتقالات

تم نسب الهجوم بسرعة إلى متشددين أجانب من فلسطين الانتدابية. تحت ضغط من الحكومة البريطانية، شنت الشرطة الإيطالية والكارابينييري وقوات الحلفاء حملة قمع، استهدفت أعضاء بيتار واللاجئين اليهود المشتبه في ارتباطهم بالإرغون. تم اعتقال ثلاثة مشتبه بهم بعد التفجير مباشرة، تلاهم اثنان آخران في 4 نوفمبر. في ديسمبر، جاء اختراق كبير باكتشاف مدرسة تخريب تابعة للإرغون في روما، حيث صادرت السلطات مسدسات وذخائر وقنابل يدوية ومواد تدريبية. من بين المعتقلين كانوا دوف غورويتز، تيبورزيو دايتل، مايكل براون، ديفيد فيتن، وعنصر رئيسي يُدعى تافين.

كان أحد المعتقلين البارزين، إسرائيل (زئيف) إبشتاين، صديق طفولة لمناحيم بيغن، حاول الهروب من الحجز في 27 ديسمبر 1946، لكنه أُطلق النار عليه أثناء المحاولة.
طلبت بريطانيا تسليم المشتبه بهم إلى معسكرات السجن في إريتريا، لكن لم يتم نقل الجميع. بحلول ديسمبر 1946، تم إطلاق سراح خمسة من الثمانية المعتقلين، مع تعبير عن آمال بإطلاق سراح السجناء المتبقين، وفقًا للرابطة الأمريكية من أجل فلسطين حرة.

استكشفت السلطات الإيطالية، التي كانت في البداية محتارة، نظريات بديلة. تكهنت بعض الصحف الإيطالية بـ"إرهابيين صهاينة"، وهو ادعاء نفاه بشدة الدكتور أومبرتو ناشون من الوكالة اليهودية في إيطاليا، الذي جادل بأن اليهود ليس لديهم دافع لمثل هذا العمل وأن البريطانيين لديهم العديد من الأعداء العالميين. كشفت السجلات الأرشيفية من عام 1948 لاحقًا عن شكوك بتورط الحزب الشيوعي الإيطالي، على الرغم من عدم وجود أدلة قاطعة تدعم هذه النظرية.

التأثير والإرث

كان للتفجير عواقب بعيدة المدى. أكد مخاوف، عبر عنها ديفيد بيتري من MI5 في مايو 1946، من توسع الإرهاب اليهودي خارج فلسطين. أذل الهجوم البريطانيين، مما دفع إيطاليا إلى فرض ضوابط هجرة أكثر صرامة وموعد نهائي لتسجيل اللاجئين بحلول 31 مارس 1947. تم تعطيل عمليات الإرغون في إيطاليا، مما أجبرهم على الانتقال إلى عواصم أوروبية أخرى، حيث واصلوا الهجمات، مثل تفجير فندق ساشر في فيينا، وهو مقر عسكري بريطاني.

كما أثر التفجير على العلاقات البريطانية-الإيطالية وأثار مشاعر معادية للسامية في المملكة المتحدة، حيث كافح الرأي العام لفهم جرأة الهجوم. أدان قادة الوكالة اليهودية التفجير، متبرئين من تكتيكات الإرغون، لكن الحادث أبرز الطبيعة الممزقة للحركات المقاومة اليهودية. جادل المؤرخ الإيطالي فوريو بياجيني لاحقًا بأن الإجراءات الجريئة للإرغون، إلى جانب تلك التي قامت بها ليحي والهاغاناه، ساهمت في انسحاب بريطانيا النهائي من فلسطين في عام 1948، مكملة الجهود الدبلوماسية للوكالة اليهودية.

استمرت الندوب المادية للهجوم. تم تدمير مبنى السفارة، الذي اشترته بريطانيا في القرن التاسع عشر، بشكل كبير لدرجة أنه تم استبداله بهيكل جديد، صممه السير باسيل سبنس وافتتح في عام 1971. قدمت الحكومة الإيطالية أماكن إقامة مؤقتة

لموظفي السفارة في الإقامة السابقة للأميرة الروسية زينايدا فولكونسكايا في سان جيوفاني، والتي اشترتها بريطانيا رسميًا في عام 1951.

الخاتمة

كان تفجير السفارة البريطانية في روما عام 1946 لحظة محورية في حملة الإرغون ضد السياسات الاستعمارية البريطانية. أظهر قدرة المجموعة على إبراز القوة خارج فلسطين، مستغلة الفوضى في أوروبا ما بعد الحرب لتعزيز أهدافها. بينما حقق الهجوم نجاحًا فوريًا محدودًا، فقد عزز القضية الصهيونية على المسرح العالمي، وساهم في الضغوط التي أدت إلى إقامة إسرائيل في عام 1948. ومع ذلك، فقد سلط الضوء أيضًا على التعقيدات الأخلاقية والاستراتيجية للعنف السياسي، تاركًا إرثًا من الجدل يستمر في إثارة النقاش بين المؤرخين وصانعي السياسات.